الفصل الأول

العرب والفرس قبل الإسلام

قلب الجزيرة العربية هو الينبوع الدافق لموجات العرب فى العراق والشام ومصر والبلاد الناطقة بالضاد ، ويهمنا من هذه الموجات فى هذا البحث تلك التى نزلت الهلال الخصيب واستوطنته . فإن الغساسنة كونوا مملكة شرقى الشام[1] ونزل المناذرة العراق فأسسوا مملكة الأحلاف فى الحيرة والأنبار وكان ملوك الحيرة مرتبطين بعهد مع الأكاسرة يؤدون إليهم الخراج ويعينون من قبلهم[2] .

وكانت قبائل أياد تشتو فى بوادى الجزيرة وتصيف بالعراق وكانت لكثرتها تسمى طبا لانطباقها على البلاد[3] ويحدثنا المؤرخون عن علاقة العرب بجيرانهم الفرس شتى الأحاديث فمرة تكون صفاء ، وتارة حربا شعواء ، من ذلك ما فعله سابور ذو الأكتاف (٣١٠ — ٣٧٩) حيث غزا بلاد العرب فغور مياههم ، وأوقع بهم فلما غزاه ملك الروم أسرعت قبائل العرب فأوقعت بسابور وقتلته وغنمت أمواله ، وكان العرب يسمونه ذا الأكتاف لأنه كان لجوره يخلع كتفى عدوه إذا وقع فى يده[4] .

ويقول التبريزى فى شرحه لمعلقة الحارث عند ذكر البيت (٤٩) : لم يكن فى نزار حى أكثر من اياد ، ولا أحسن وجوها ولا أمد أجساما

---

(١) اليعقوبى ج ١ ص ٢٥٣ الطبرى ج ٢ ص ١٠٣٥

(٢) ط ج ٢ ص ٩٤٦

(٣) ابن خلدون ج ٢ ص ١٧٠

(٤) يعقوبى ج ١ ص ١٨٣ ، ابن خلدون ج ٢ ص ١٧٣

ولا أشد امتناعا ، وكانوا لا يعطون الأتاوة واحدا من الملوك ، وقد هزموا جيوش كسرى أنوشروان ثلاث مرات . وكتبت قبائل بكر بن وائل في منتصف القرن السادس الميلادى صفحة جديدة في تاريخ العرب في واقعة ذى قار وكانوا ينشدون هذا البيت :

يا قوم طيبوا بالقتال نفسا   أجدر يوم أن تفلوا الفرسا(١)

ومن الصفاء ماحدثوا به عن سيف بن ذى يزن استعان بملك الفرس على الأحباش فأمده بالجيوش واشترط عليه دفع الأتاوة فلما هزمت الحبشة بقيت اليمن مرتبطة مع الفرس حتى جاء الإسلام ففض خدمة هذا الارتباط(٢) .

العرب والفرس في صدر الإسلام

لما استتب الأمر لأبى بكر عنى بالعراق والشام ، وجاءه المثنى بن حارثة الشيبانى فقال له ، أمرنى على من قبلى من قومى ، أقاتل من يلينى من أهل فارس وأكفيك ناحيتى ، فكتب أبو بكر إلى خالد وهو مقيم باليمامة أن سر إلى العراق حتى تدخلها وابدأ بفرج الهند وهى الأبلة وتألف أهل فارس ومن فى ملكهم من الأمم(٣) .

وطلب إلى المثنى أن ينضم إلى لواء خالد فسار القائد أن يسير معهما النصر كلما التقيا بجيش من جيوش الفرس حتى وصلا الحيرة ، فخلا خالد بكل صاحب قصر وقال :

« ويحكم ما أنتم ؟ .. أعرب فما تنقمون من العرب ؟ .. أو عجم فما تنقمون من الأنصاف والعدل ؟ . . » فقال له عدى : « بل عرب عاربة وأخرى

---

(١) ط جـ ٢ ص ١٠٢٦

(٢) ط جـ ٢ ص ٩٤٤ ، ٩٤٦ سيرة بن هشام ص ٤٢

(٣) ط جـ ٤ ص ٢٠١٦ — ٢٠١٨

obeikandi.com

متعربة » . فقال : « لو كنتم كما تقولون لم تحادونا وتكرهوا أمرنا ! »
فقال له عدى : « ليدلك على ما نقول ، أنه ليس لنا لسان إلا بالعربية »
فقال : « صدقت . فاختاروا واحدة من ثلاث أن تدخلوا ديننا فلكم
مالنا وعليكم ما علينا ، إن نهضتم وهاجرتم وإن أقمتم فى دياركم ، أو الجزية ،
أو المنابذة والمناجزة ، فقد والله أتيتكم بقوم هم على الموت أحرص منكم
على الحياة » ، فلما قال عدى : « بل نعطيك الجزية » ، غضب خالد وقال :
« تبا لكم ! ويحكم ! إن الكفر فلاة مضلة فأحمق العرب من سلكها
فلقيه دليلان أحدهما عربى فتركه واتخذ الأعجمى دليلا »(١) .

وتوجه المثنى إلى عين التمر ففتحها وقتل وسبى ، وبعث بالسبى إلى أبى بكر
فكان أول سبى قدم المدينة من العجم(٢) ثم وجه خالد إلى مرازبة أهل
فارس رسالة جاء فيها :

أما بعد : فالحمد لله الذى فض خدمتكم ، وسلب ملككم ووهن
كيدكم ، وأنه من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم
الذى له مالنا وعليه ما علينا ، فإذا جاءكم كتابى فابعثوا إلى بالرهن واعتقدوا
منى الذمة وإلا فوالله الذى لا إله غيره لأبعثن إليكم قوما يحبون الموت
كما تحبون الحياة .

فلما قرءوا الكتاب أخذوا يتعجبون(٣) .

ولما آل الأمر إلى عمر بن الخطاب وجه جل عنايته إلى العراق وقال :
والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب ، فلم يدع رئيساً ولا ذا رأى ولا
شريفا ولا ذا سلطة ولا خطيباً ولا شاعراً إلا رماهم به ، فرماهم بوجوه
الناس وغررهم(٤) . فعين أبا عبيد بن مسعود الثقفى قائدا أعلى ولكنه

---

(١) ط ج ٤ ص ٢٠٤١ (٢) ط ج ٤ ص ٢٠٧٧
(٣) ط ج ٤ ص ٢٠٢٠
(٤) ط ج ٤ ص ٢٢٢٣ .

قتل فى واقعة الجسر(١) وتولى القيادة بعده المثنى فالتحم مع الفرس فى واقعة البويب ، ثم أسند عمر القيادة العليا إلى سعد بن أبى وقاص وأمر المثنى وجرير بن عبد الله أن يجتمعا إلى سعد فالتحم الفريقان بحرب فاصلة .

وقدم فرسان بنى كنانة والأزد على عمر . فقال لهم : أى الوجوه أحب إليكم ؟ ... قالوا : الشام — أسلافنا — أسلافنا . فقال : قد كفيتموه العراق — العراق — ذروا بلدة قد قلل الله شوكتها وعددها (الروم) واستقبلوا جهاد قوم قد حووا فنون العيش (الفرس)(٢) .

فلما انتهى العرب من واقعة البويب جلسوا يتحدثون فيما بينهم وأخذ المثنى يكلمهم فقال : « قد قاتلت العرب والعجم فى الجاهلية والإسلام ، والله لمائة من العجم فى الجاهلية كانوا أشد على ألف من العرب ، ولمائة اليوم من العرب أشد على ألف من العجم . إن الله أذهب مصدوقتهم ووهن كيدهم فلا يروعنكم زهاء ترونه ، ولا سواد ولا قسى فج ولا نبال طوال ، فإنهم أن أعجلوا عنها أو فقدوها كانوا كالبهائم ، أينما وجهتموها اتجهت(٣) .

وجاء فى كتاب أبى عبيدة بن الجراح إلى سعد : « إنك تقدم على أمة عددهم كبير وعدتهم فاضلة وبأسهم شديد وعلى بلد منيع ، وإن كان سهلا كؤود لبحوره وفيوضه ودآدئه إلا توافقوا غيضا من فيض ، وإذا لقيتم القوم أو واحدا منهم فابدءوهم الشد والضرب وإياكم والمناظرة لجموعهم ، ولا يخدعنكم فإنهم خدعة مكرة أمرهم غير أمركم إلا أن تجاوروهم(٤) .

ولما نزل العرب القادسية عج أهل السواد إلى يزدجرد بن شهريار

---

(١) ط ٢١٨٤ (٢) ط جـ ٤ ص ٢١٨٧
(٣) ط جـ ٤ ص ٢١٨٤ (٤) المصدر نفسه ص ٢٢٢٢

ملك العجم وأرسلوا إليه أن العرب قد نزلوا القادسية بأمر ليس يشبه إلا الحرب ، فإن أبطأ عنا الغياث أعطيناهم بأيدينا .

فأرسل يزدجرد إلى رستم وقال له : إنى أريد أن أواجهك فى هذا الوجه وإنما يعد للأمور على قدرها(١) ثم قال يزدجرد لرستم : « صف العرب منذ نزلوا القادسية وصف لى العجم وما يلقون منهم » فقال رستم : « صفة ذئاب صادفت غرة من رعاء فأفسدت » فقال ليس كذلك ، وإنما سألتك رجاء أن تعرف صفتهم فأقويك لتعمل على قدر ذلك فافهم عنى «

« إنما مثلهم ومثل أهل فارس كمثل عقاب أوفى على جبل يأوى إليه الطير بالليل فتبيت فى سفحه فى أوكارها فلما أصبحت تجلت الطير فأبصرته يرقبها فإن شذ منها طائر اختطفه . فلما أبصرته الطير لم تنهض من مخافته وجعلت كلما شذ منها طائر اختطفه فلو نهضت نهضة واحدة ردته . وأشد شىء يكون فى ذلك أن تنجو كلها إلا واحداً وإن اختلفت لم تنهض فرقة إلا هلكت فهذا مثلهم ومثل الأعاجم فاعمل على قدر ذلك » .

وهكذا عرفت كل أمة من الأمتين شدة بأس الأخرى وقوتها وأخذت تستعد لمناجزتها فى حروب طاحنة وأسر وسبى وما إلى ذلك من نتائج تبعتها مثل هـــذه الحروب التى تقوم على نشر مبدأ أو تحقيق هدف معين .

المواقع الفاصلة بين العرب والفرس

موقعة القادسية — موقعة جلولاء — وموقعة نهاوند

جاء فى كتاب أبى عبيدة بن الجراح إلى سعد : « وإذا انتهيت إلى القادسية ، والقادسية باب فارس فى الجاهلية ، وهى أجمع تلك الأبواب

(١) ط ج ٥ ٢٢٤٨ . المصدر نفسه .

لمادتهم ، وهو منزل رغيب خصيب دونه قناطر ، وأنها ممتنعة ، فتكون مسالحك على أنقابها ، ويكون الناس بين الحجر والمدر ، وعلى حافات الحجر وحافات المدر ، والجراع بينهما . ثم ألزم مكانك فلا تبرحه ، فإنهم إن أحسوك أنغضتهم ورموك بجمعهم . . . فان أنتم صبرتم لعدوكم ، واحتسبتم لقتاله ، ونويتم الأمانة ، رجوت أن تنتصروا عليهم ثم لا يجتمع لكم مثلهم أبدا ، إلا أن يجتمعوا وليست معهم قلوبهم .

وإن تكن الأخرى كان الحجر فى أدباركم ، فانصرفتم من أدنى مدرة من أرضهم إلى أدنى حجر من أرضكم ، ثم كنتم عليهم أجرأ وبها أعلم . وكانوا عنها أجبن وبها أجهل ، حتى يأتى الله بالفتح عليهم ويرد لكم الكرة» .

فى هذا الموقع المنيع اشتبك جيش العرب بجيش الفرس بملحمة دامت ثلاث ليال ، أشدها الليلة الثالثة التى يقول فيها أنس بن الحليس :

شهدت ليلة الهرير فكان صليل الحديد فيها كصوت القيون . ليلتهم حتى الصباح أفرغ عليهم الصبر أفراغا ، وبات سعد بليلة لم يبت مثلها ، ورأى العرب والعجم أمرا لم يروا مثله قط ، وانقطعت الأصوات والأخبار عن رستم وسعد وأقبل سعد على الدعاء ، حتى إذا كان وجه الصبح وانتهى الناس أستدل بذلك على أنهم الأعلون وأن الغلبة لهم(١) .

انهزم الفرس إلى دير قرة ومنها إلى المدائن ، فتبعهم العرب حتى وصلوا إلى القصر الأبيض ، وقد تحصن به الفرس . ففرض عليهم العرب واحدة من ثلاثة : اختار الفرس منهن الجزية . ودخل سعد المدائن حتى انتهى إلى إيوان كسرى ، فصلى ركعتين ثم تلا الآية :

«كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين»(٢) .

---

(١) ط ج ٥ ص ٢٣٣٣ (٢) ط ج ٥ ص ٢٤٤٣

وأصيب من الفرس فى موقعة جلولاء عدد عظيم إذ جللت قتلاهم الأرض . وسميت هذه الموقعة « جلولاء الوقيعة[١] » . وأصاب المسلمون بها من الفئ أفضل ما أصابوا بالقادسية وأسروا ابنة كسرى .

ثم طلب العرب من عمر أن يأذن لهم فى اتباعهم فأبى ، وقال : « لوددت أن بين السواد والجبل سداً لا يخلصون إلينا ولا نخلص لهم ، حسبنا من الريف السواد . إنى آثرت سلامة المسلمين على الأنفال[٢] .

ولما فتح المسلمون الأهواز قال : حسبنا لأهل البصرة سوادهم والأهواز ، ووددت أن بيننا وبين فارس جبلا من نار لا يصلون إلينا منه ولا نصل إليهم[٣] .

أما فى موقعة نهاوند فقد تكاتب العجم فى أرضهم جميعاً ثم أجمعوا أن يوافوا نهاوند ويبرموا فيها أمورهم . فلما التقوا قلبوا الأمور وعرضوا المواقف وقالوا : « إن محمداً الذى جاء العرب بالدين لم يغرض غرضنا ، ثم ملكهم أبو بكر من بعده فلم يغرض غرض فارس ، إلا فى غارة نعرض لهم فيها ، وإلا فيما يلى بلادهم من السواد . ثم ملك عمر من بعده فطال ملكه وعرض حتى تناولكم . وانتقصكم السواد والأهواز وأوطأها ، ثم لم يرض حتى أتى أهل فارس والمملكة فى عقر دارهم . وهو آتيكم إن لم تأتوه . فقد أخرب بيت مملكتكم واقتحم بلاد ملككم . وليس بمنته حتى تخرجوا من فى بلادكم من جنوده وتقبضوا على هذين المصرين ، ثم تشغلوه فى بلاده وقراره » .

وتعاهدوا وكتبوا بينهم على ذلك كتاباً وتمالؤوا عليه[٤] ، وكتب سعد إلى عمر يخبره بمؤتمر العجم ، ولم يكتف بذلك بل ذهب إلى الخليفة

---

(١) ط جـ ٥ ص ٢٤٤٣ (٢) المصدر نفسه ص ٢٤٦٤ . (٣) ص ٢٥٤٥ .
(٤) ط جـ ٥ ص ٢٦٠٥ — ٢٦٠٨ .

بنفسه ، فلما بلغ عمر الخبر نادى فى الناس ، الصلاة جامعة !! . فاجتمع الناس وقد وافاه سعد . فقام عمر على المنبر وقال : « هذا يوم له ما بعده من الأيام ، ألا وإنى قد هممت بأمر وانى عارضه فاسمعوه ، ثم أخبرونى وأوجزوا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، ولا تكثروا ، ولا تطيلوا فتفشغ بكم الأمور ، ويلتوى عليكم الرأى .

أفن الرأى أن أسير فيمن قبلى ومن قدرت عليه حتى أنزل منزلا وسطا بين هذين المصرين ، فأستنفرهم ثم أكون لهم ردءاً حتى يفتح الله عليهم . . . ؟ فقام عثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف فى رجال من أهل الرأى فتكلموا كلاما فقالوا « لا نرى ذلك ولا يغيبن عنهم رأيك وأثرك » . وقالوا : « بإزائهم وجوه العرب وفرسانهم وأعلامهم ، ومن قد فض جموعهم ، وقتل ملوكهم ، وباشر من حروبهم ما هو أعظم من هذه ، وإنما استأذنوك ولم يستصرخوك ، فأذن لهم ، واندب إليهم ، وادع لهم ، (وكان الذى ينتقد له الرأى إذا عرض عليه ، العباس) .

ثم قام على بن أبى طالب فقال : « أصاب القوم — يا أمير المؤمنين — الرأى ، وفهموا ما كتب به إليك ، وإن هذا الأمر لم يكن نصره وخذلانه بكثرة ولا قلة ، هو دينه الذى أظهره ، وجنده الذى أعزه وأيده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ ، فنحن على موعود ، والله منجز وعده وناصر جنده ، ومكانك منهم مكان النظام من الخرز يجمعه ويمسكه ، فان انحل تفرق ما فيه وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبداً . والعرب اليوم وإن كانوا قليلا ، فهم كثير عزيز بالإسلام . فأقم واكتب إلى أهل الكوفة فهم أعلام العرب ورؤساؤهم ، ومن لم يحفل بمن هو أجمع وأجد وأحد من هؤلاء . فليأتهم الثلثان وليقم الثلث . واكتب إلى أهل البصرة أن يمدوهم ببعض من عندهم » . فسر عمر بحسن رأيهم ، وأعجبه ذلك . وقام

سعد وقال : « يا أمير المؤمنين خفض عليك فإنهم إنما جمعوا لنقمة[١] » .

ثم قال عمر : فأشيروا على برجل أوله ذلك الثغر غدا » . قالوا : « أنت أفضل رأيا وأحسن مقدرة » ، قال : « أشيروا على به ، واجعلوه عراقيا . قالوا : « يا أمير المؤمنين أنت أعلم بأهل العراق ، وجندك قد وفدوا عليك ، ورأيتهم وكلمتهم » . فقال : « والله لأولين أمرهم رجلا ليكونن لأول الأسنة إذا لقيها غدا » . فقيل : من يا أمير المؤمنين ؟ . فقال : النعمان بن مقرن المزنى ، قالوا : هولها ، والنعمان يومئذ بالبصرة ومعه قواد من قواد أهل الكوفة[٢] .

ولقد أجمع الفريقان على ملاقاة كل صاحبه الملاقاة الأخيرة . فقد قال أحد العرب فى ذلك الحين : والله ما علمت من المسلمين أحداً يريد أن يرجع إلى أهله حتى يقتل أو يظفر ، فحملنا حملة واحدة وثبتوا لنا فما كنا نسمع إلا وقع الحديد ، حتى أصيب المسلمون مصائب عظيمة ، فلما رأوا صبرنا وأنا لا نبرح العرصة ، انهزموا ، فجعل يقع الواحد فيقع عليه سبعة (فقد كانوا مقرنين بالسلاسل) بعضهم على بعض فى قياد فيقتلون جميعا ، وجعل يعقرهم حسك الحديد الذى وضعوه خلفهم .

فقال النعمان : « قدموا اللواء فجعلنا نقدم اللواء ونقتلهم ونهزمهم فلما رأى أن الله استجاب له ، ورأى الفتح ، جاءته نشابة فأصابت خاصرته فقتلته[٣] فكان أول قتيل ، وأخذ الراية أخوه سويد ، ففتح الله على المسلمين ، ولم يكن للفرس جماعة بعد يومئذ ، فكان أهل كل مصر يغزون عدوهم فى بلادهم[٤] وجاء رسول مسلمة بن قيس — أحد قواد العرب — إلى عمر ، فقال : « يا أمير المؤمنين سرنا حتى لقينا عدونا من المشركين ، فدعوناهم إلى ما أمرتنا به : الإسلام فأبوا ، فدعوناهم إلى

---

(١) ط ج ٥ ص ٢٦٠٩ .
(٢) ط ٢٦١٤ .
(٣) ط ج ٥ ص ٢٦٠٤
(٤) المصدر نفسه ص ٢٦١٥

الخراج فأبوا ، فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم . فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية وجمعنا الرثة[1] فلما قدم سبي نهاوند إلى المدينة جعل أبو لؤلؤة فيروز — غلام المغيرة بن شعبة — لا يلقى منهم صغيراً إلا مسح رأسه وقال : « أكل كبدى عمر[2] » .

اختلاط العناصر بعد هذا الفتح

وأثر هذا الاختلاط في التقاليد والعادات

بهذه المواقع الفاصلة التى مر ذكرها وغيرها مما لم نذكره انفتحت ثغور فارس والهند وشرعت الجزيرة العربية تبعث بأفلاذ أكبادها من جميع القبائل لنصرة الإيمان وتوطيد أكناف الخلافة ، ففتحوا الأقاليم وغلبوا عليها الأمم والدول وانتشرت القبائل والبطون والأفخاذ : قريش وكنانة ، وخزاعة وبنو أسد ، وهذيل وغطفان وسلم وهوازن ، وثقيف وسعد بن بكر وعامر بن صعصعة ، ثم بنو تغلب بن وائل وكافة شعوبهم من بنى يشكر وبنى حنيفة وبنى عجل ، وبنى ذهل بن شيبان ، وتيم الله ، وابن النمر بن قاسط ، وعبد القيس ومن إليهم ، ثم الأنصار : الأوس والخزرج وشعوب غسان وسائر قبائل الأزد وهمدان وخثعم وبجيلة ومذحج وكافة بطونها والنخع والأشعريين وبنى الحرث بن كعب ، ولخم وبطونها ، وكندة وملوكها وسبأ وقضاعة وجميع بطونها و .... الخ .

كل هؤلاء وغيرهم أنفقتهم الجزيرة العربية وافترقوا على الثغور البعيدة والأقطار البائنة ونزلوا بها حامية ومرابطين ، عصبا وفرادى[3]

---

(١) طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٠٢ (٢) ط ج ٥ ص ٢٦٣٢

(٣) اقرأ هذا مفصلا فى تاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ٢

obeikandl.com

يحملون معهم فضائل الجزيرة من الشجاعة والمروءة والاعتزاز بالشرف والوفاء والصدق والإيمان ، وتناقل الملك فيهم من عنصر إلى عنصر ومن بيت إلى بيت واستفحل ملكهم فى دولة بنى أمية وبنى العباس من بعدهم بالعراق ، وبلغوا من الترف والبذخ مالم تبلغه دولة من دول العرب والعجم من قبلهم ، فاستخدموا العبيد ، واصطنعوا الموالى[١] وأقبلوا على زواج الفارسيات وتسرى الإماء والاختلاط بالشعوب التى تقطن فى البلاد المفتوحة وظهر هذا الأثر بينا فى الأماكن المأهولة بالفرس ، فكان من ذلك ظهور عادات جديدة بين الأسر العربية خاصة منهم الأمراء وقواد الجيوش والبلاط ، والذين دخلت الزوجات والسرارى الفارسيات بيوتهم . فقد حدثنا الطبرى : أن دينار من أسرة آل قارن إحدى الأسر الفارسية المشهورة كان يختلف إلى الكوفة ، فقام مرة فى الناس خطيباً وقال : يا معشر أهل الكوفة ، أنتم أول ما مررتم بنا كنتم خيار الناس ، فعمرتم بذلك زمن عمر وعثمان ، ثم تغيرتم ، وفشت فيكم خصال أربع : بخل وخب وغدر وضيق ، ولم يكن فيكم واحدة منهن ، فرمقتكم ، فإذا ذلك فى مولديكم فعلمت من أين أتيتم ، فإذا الخب من قبل النبط ، والبخل من قبل فارس ، والغدر من خراسان ، والضيق من قبل الأهواز .

وقد شعر العرب أنفسهم بأثر هذا الاختلاط وشكوا منه مر الشكوى ، قال الرياشى الشاعر :

إن أولاد السرارى كثروا يا رب فينا
رب أدخلنى بلادا لا أرى فيها هجينا[٢]

وصور أبو العلاء المعرى هذا الامتزاج تصويرا لطيفا[٣] وقال العالم الألمانى « كريمر » فى مقدمته لديوان أبى نواس : « دخلت بلاط الخليفة

---

(١) ابن خلدون ٦ ص ٣ (٢) الكامل للمبرد ص ٣٠٢
(٣) لزوميات ص ٤٢٦

في بغداد أغاني الفرس ولغة الفرس وأخلاقهم وأعيادهم ، وزاد على ذلك في كتابه « تاريخ الثقافة » ولقد كانت نتيجة هذا الاختلاط ــ الذي حاول عمر الأول بكل جهده أن يحول دونه ــ مع الشعوب المغلوبة واضحة ، فإن الجنس الحاكم قد اكتسب كمية وفقد كيفية ، لقد أضاع كثيراً من فضائل العشيرة ، بحيث تغير الجنس ، فأصبح الإنسان سريع القبول للعادات السيئة من الشعوب المحكومة ، ولكن الذي يجب أن يذكر هو ما اكتسبه العنصر الحاكم من الثقافات العلمية من اليونان والفرس[1] » .

عن تلك المواقع الفاصلة والفتح العظيم ، نشأ السبي والعتق والولاء والاختلاط والامتزاج والاقتباس وتكونت طبقة الموالي التي سنفصل البحث فيها ، والتي ذكرت هذه المواقع تمهيداً لها ، فإن الذي لا يعرف موقعة القادسية وجاولاء ونهاوند وغيرها ، يصعب عليه معرفة منشأ الموالي ولا يستطيع أن يقول إن فلاناً مولى فلان ، وفلاناً معتق لفلان .

---

(١) كريمر : ديوان أبي نواس ص ١١ ، تاريخ الثقافة جـ ٢ ص ١٥٠

obeikandi.com